آفاق الدرس اللغوي بجامعات فلسطين وسبل تطويره في ظل المتغيرات المعاصرة

أ. **حسين عمر دراوشة**
جامعة غزة– فلسطين

The prospects of the linguistic lesson in the universities of Palestine and ways of developing it in the light of contemporary changes

الملخص: يسعى هذا البحث إلى بيان آفاق الدرس اللغوي في جامعات فلسطين وسبل تطويره في ظل المتغيرات المعاصرة، وذلك بتسليط الضوء على آفاق الدرس اللغوي في جامعات فلسطين في ضوء ما تشهده اللغة العربية من متغيرات معاصرة التي ألمت بالحياة البشرية، وكيف استطاع أهل اللغة بفلسطين حل المعضلات التي تواجه العربية، وكيف عملوا على تنمية الدرس اللغوي وتطويره، ومن ثم رسم رؤية مقترحة حول تطوير الدرس اللغوي في الجامعات الفلسطينية في ظل المتغيرات المعاصرة، لتجسد آفاق لغوية متفاعلة ومنتجة للمعرفة بما يتماشى مع أصول اللغة العربية ووسائلها التنموية الخلاقة، مع التركيز على استحضار نماذج تطبيقية للدراسات اللغوية وآراء أهل الاختصاص واتجاهاتهم في التعليم الجامعي الفلسطيني، وتوضيح ما سبق باستخدام المنهج الوصفي البنائي، ومن ثم الخاتمة وفيها نتائج البحث وتوصياته والهوامش وفهرس للمصادر والمراجع.

Abstract: This research seeks to clarify the prospects of the linguistic lesson in the universities of Palestine and ways of developing it in the light of contemporary changes by highlighting the prospects of the linguistic lesson in the universities of Palestine in the light of what the Arabic language is witnessing of contemporary variables that affected human life. The problems faced by the Arab, and how they worked on the development of the linguistic lesson and development, and then draw a proposed vision on the development of the language

lesson in the Palestinian universities in light of contemporary variables, to embody the interactive and productive linguistic horizons in line with the origins of the Arabic language and creative means of development, And to clarify the above using the structural descriptive approach, and then the conclusion and the results of the research and recommendations and margins and index of sources and references.
الكلمات المفتاحية: (آفاق اللغة، الدرس اللغوي، جامعات فلسطين، التحديات المعاصرة، سبل التطوير).

Keywords: (language horizons, language lesson, Palestine universities, contemporary challenges, ways of development).

المقدمة:

تمثل اللغة عنوان للهوية ورمز للكينونة والذات العربية، فهي إحدى مرتكزات الترسانة الثقافية لأبناء الأمة العربية والإسلامية في ضوء تداخل الثقافات وتصادم الحضارات في ظل المتغيرات المعاصرة، وتوفر اللغة العربية إمكانات فريدة نظراً لما تمتلكه من وسائل خلاقة في سبيل التعامل مع المستجدات وتطويع التحديات بأساليب قويمة نابعة من أصول العربية ومقاييسها، فتأثرت اللغة العربية باللغات الأخرى وأثرت فيها، فاللغة حقيقة اجتماعية تتأثر بوضع الأمة ومكانتها، فقوة اللغة من قوة أهلها، فحافظ أهل فلسطين على اللغة العربية وهي اللغة الرسمية المعتمدة عندهم، وتشهد الساحة الفلسطينية صراعاً مع المحتل على مختلف المستويات المعرفية والحياتية، في ظل الثورة المعلوماتية والانفجار المعرفي التي ألمت بحياة الإنسان المعاصر في القرن الحادي والعشرين، وهذا انعكس بصورة أو بأخرى على الواقع اللغوي في فلسطين، لذا جاء هذا البحث ليدرس آفاق الدرس اللغوي في جامعات فلسطين في ضوء التحديات المعاصرة وسبل تطويره، بالحديث عن آفاق الدرس اللغوي في جامعات فلسطين في ضوء ما أنتجته الحضارة التكنولوجية المعاصرة، وانعكاسات ذلك على الدرس اللغوي، فكثرت الإمكانات وتنوعت التحديات، وهنا يبرز دور الفكر المتقدم في استثمار الإمكانات وإدارة التحديات وحسمها لصالح العربية بعقلية حكيمة وإدارة رشيدة، ومن ثم طرح رؤية تتضمن جملة من الأساسيات من أجل تطوير الدرس اللغوي بالجامعات الفلسطينية في ظل ما أنتجته الحداثة، وذلك بتسليط الضوء على أثر المتغيرات المعاصرة على الدرس اللغوي بالجامعات الفلسطينية، وبيان الأدوات والأساليب والأنشطة والأعمال التي تسهم في تعزيز الدرس

اللغوي وتطويره بالجامعات الفلسطينية في ظل المتغيرات المعاصرة، والتي تنطلق من دائرة التثقيف اللغوي الذي يمثل مرتكزاً رئيساً في إدارة المعرفة اللغوية ومستجداتها في الجامعات الفلسطينية.

ويعتمد البحث على استخدام المنهج الوصفي الذي يقوم على تحليل المحتوى والاستقراء الموضوعي لآفاق الدرس اللغوي بالجامعات الفلسطينية في ضوء التحديات المعاصرة، دون التدخل في متغيرات الواقع اللغوي أي الوصف الدقيق لآفاق الدرس اللغوي المتعلقة بالدرس اللغوي بالجامعات الفلسطينية ومحاولة تفسيرها واستنباط ما قد يوجد من علاقات حول آفاق الدرس اللغوي في رؤية أهل الاختصاص والنخبة وأصحاب الثقافة في أفكارهم وتصوراتهم، من أجل التوصل إلى تعليمات ومبادئ يمكن تعميمها على المدى القريب والبعيد، باعتبارها ركيزة استراتيجية لبلورة أصول متينة لآفاق حداثية تعبر عن أيدلوجية لغوية واستراتيجية عربية تجمع بين الماضي بخبراته والواقع بتحدياته والمستقبل بتطلعاته في ظل المتغيرات المتلاحقة والتحولات الدراماتيكية التي تشهدها الساحة العربية بين الفينة والأخرى.

المبحث الأول: آفاق الدرس اللغوي في جامعات فلسطين في ضوء التحديات المعاصرة.

سعت الجامعات الفلسطينية جاهدة إلى تحقيق أهداف لغوية، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعلوم اللغة العربية وآدابها، لبناء الشخصية اللغوية الفلسطينية وفق البيئة التي يحيا فيها، ولقد أثبتت نجاحاتها في أكثر من مضمار محلي ودولي، مما يدلل على التربة اللغوية الخصبة في الجامعات الفلسطينية التي أنتجت أجيال مسلحة بثقافة لغوية عتيدة، استطاعت أن تثبت جدارتها ونفسها في ظل وجود كفاءات من دول عدة، لذا تتجسد هذه الأهداف في تخريج كفاءات علمية متخصصة لرفع مستوى التعليم الجامعي في فلسطين، وإثراء المكتبة الفلسطينية بالأبحاث اللغوية العلمية المتخصصة في اللغة العربية، وتلبية الرغبات المتزايدة لخريجي قسم اللغة العربية من الجامعات لاستكمال دراساتهم العليا، وتيسير الجهد على الراغبين باستكمال دراساتهم في اللغة العربية من أعباء السفر وتكاليف الدراسة الباهظة في الخارج، وإيجاد فرص عمل للأكاديميين المتخصصين، وإبراز الشخصية الثقافية واللغوية للإنسان الفلسطيني، وتنشيط عملية البحث والتفاعل العلمي في فلسطين، وتشكيل قاعدة للبناء الأكاديمي التراكمي، وتسريع المشاركة الحضارية للفلسطينيين في الثقافة العالمية، وتسريع الاستقلال الأكاديمي وهو جزء لا يتجزأ من استقلال الدولة والشعب وزيادة الثقة الحضارية وتأكيد الذات الوطنية لفلسطين، وإبراز كفاءة الشعب الفلسطيني وقدراته الذاتية على العطاء في المجالات

المعرفية والثقافية والإنسانية[1]، علاوة على تجسيد هذه الأهداف التي تعبر عن آفاق الدرس اللغوي وسعة رحابه في الآليات والمناهج والأدوات التي اعتمد عليها في صقل مهارات الطلبة والرقي بمعارفهم وتوسيع مداركهم اللغوية في مستويات اللغة وعلومها المتنوعة، وتثقيفهم فيما استجد من فنون وعلوم ومعارف وآداب استفادت منها اللغة ومن أساليبها وتجاربها وما له صلة أو علاقة بفروع اللغة العربية، ونستطيع أن نلمس ذلك في ضوء ما تم عرضه سابقاً فيما يختص بواقع اللغة العربية في الجامعات الفلسطينية الذي من خلاله يمكننا أن نستشف أن آفاق الدرس اللغوي في الجامعات تمثلت في الاعتماد على التراث العربي والاستفادة من معطيات الدرس اللغوي الحديث عن العرب والأجانب وآراء المحدثين من عرب وغيرهم، وبناء الشخصية اللغوية الفلسطينية صقل معارفها وتنمية قدراتها اللغوية، وإعدادها إعداداً لغويا أصيلاً بشكل متطور من خلال الاطلاع على ما تكتنزه كتب التراث اللغوي وما فيها من قضايا جوهرية مركوزة تعبر عن قضايا اللغة العربية، والأخذ بما استجد في عالم العلم والمعرفة ومحاولة تأصيله والاستفادة من الجهود القديمة في الظواهر اللغوية التي يتم اكتشافها ومناقشتها والحديث عنها في رحاب الدرس اللغوي الحديث في ثنايا المحاضرات أو الورشات أو الندوات المتعلقة بالمساقات الأكاديمية والأفكار التطويرية.

وتعمل الجامعات الفلسطينية على استقلالية الفكر اللغوي في فلسطين من خلال إعداد منهج للمدارس وتطوير مناهج المساقات في الخطط الجامعة والبرامج الأكاديمية، تطوير المناهج بصورة مستمرة مواكبة لروح العصر ، والحرص على استخدام اللغة العربية السليمة فيها[2], يعد من الأهداف الاستراتيجية التي تلجأ إليها الجامعات الفلسطينية من اجل المواءمة بين ما هو موجود وما هو مستجد من أدوات ومعارف وخبرات خالدة في الفكر اللغوي التي قد تكتشف خيوط أسرارها مع هذه التطورات التي نراها حية تسمى بصورة نامية متطورة .

وجمع الدرس اللغوي في الجامعات الفلسطينية التطورات ورصد التغيرات التي تطرأ على الفكر اللغوي العربي والأجنبي، وذلك من خلال الاتصال والتواصل مع العالم العربي والأجنبي المحيط، فمعظم أساتذة الجامعات بالضفة الغربية تربطهم علاقات طيبة وقوية بالمؤسسات اللغوية بالأردن كمجمع اللغة العربية الأردني، وعلاوة على ذلك فهناك الكثير من أساتذة الجامعات أعضاء في مجامع لغوية عربية بالمراسلة عن فلسطين نظراً لما تشهده من عوامل سياسية تتمثل في الخناق الذي يشدده لاحتلال على الفلسطينيين المتمثل في المضايقات والاستدعاءات والاعتقالات التي ينفذها

المحتل بحق طلبة اللغة العربية وأساتذتها كما حدث في جامعة بير زيت وغيرها[3]، وإغلاق الجامعات بحجج أمنية وهواجس واهية، وهذا ألحق الضرر بالدرس اللغوي، فبالرغم من ذلك تغلب الجامعات بإداراتها الحكيمة على كل العراقيل التي يفرضها المحتل بأساليب تعود بالنفع على الطلاب الملتحقين بأقسام اللغة العربية في الجامعات الفلسطينية، مما يدلل على مرونة الفكر اللغوي وقيمة العطاء للغة القرآن الكريم من أجل الحفاظ عليها وسلامة معالمها.

من سمة العصر الحديث استثمار الوسائل الإلكترونية والتطبيقات الحاسوبية والبرمجيات التعليمية المبثوثة على الشبكة العنكبوتية، وتطويعها للغة العربية وأصولها ومتطلباتها المعاصرة، كبنوك المصطلحات الآلية[4]، ولقد وظفت الجامعات الفلسطينية تكنولوجيا المعلومات والبرمجيات الالكترونية والتطبيقات الحاسوبية في خدمة اللغة العربية وتنميتها والعمل على رقيها وتقدمها، فتم طرح مشروع أنطولوجيا اللغة العربية القائم في جامعة بيرزيت بالضفة الغربية، فمدير هذا المشروع والقائم عليه د. مصطفى جرار، بدأت فكرة الأنطولوجيا العربية تطبق في جامعة بيرزيت منذ العام 2010م، إلى الآن مضى من عمره ثلاث سنوات، ولبناء مشروع ضخم كمشروع الأنطولوجيا العربية لا بد من عقبات تواجه بداية انطلاقته، فمن بينهما عقبتان، هما:

- بناء المستويات العليا للأنطولوجيا وهي الصعوبة القصوى في بناء الأنطولوجيا؛ فإذا تم بناء هذه المستويات بشكل صحيح، تكون الأمور بعد ذلك أسهل، أسرع وأكثر دقة، وهذا ما قام به الكثير من الباحثين في معهد ابن سينا بجامعة بيرزيت، حيث بلغ عدد المعاني ثلاثمائة معنى لبناء المستويات العليا، ولم يزيدوا في ذلك.

- عدم توفر المادة اللغوية المحوسبة، لذا كانت إعادة رقمنة المعاجم العربية، ودمج بعضها البعض أهم خطوة، وأصعبها على الإطلاق.

وبعد أن تم بناء المستويات العليا للأنطولوجيا، يمكن القول: أنه منذ ثلاثة أشهر بدأت عملية بناء الأنطولوجيا بشكل متسارع جداً، حيث يتم إضافة حوالي ثلاثمئة مفهوم جديد يومياً.

ويعد مشروع الأنطولوجيا العربية هو مشروع طويل الأمد، ولعل ذلك يرجع إلى أن مفاهيم كل لغة طبيعية ليست ثابتة؛ فلكل لغة مفاهيم جديدة، تتغير وتتبدل، وتختلف من دولة إلى أخرى، وهدف الأنطولوجيا أن تشمل كل ذلك، فتبقى دائمة التحديث، وهي تُبنى على مبدأ التغيير، أما عن مستقبل الأنطولوجيا، يقول د. جرار: ستكون منهجية بحث جديدة، أو منهجية جديدة في

التعامل مع المعاجم بشكل عام فهو توجه، وأكثر من مشروع بحد ذاته، توجه في إعادة تعريف الكلمات العربية، إعادة هندسة المعاجم الموحدة، ويأمل أن يكون مستقبل الأنطولوجيا العربية محوراً منهجياً جديداً لهندسة كل المعاجم العربية[5]، هذا ما وودت أن أعرضه من خلال تجربتي في التعليم الجامعي في حقل اللغة العربية، الذي ارتأيت أن أنقل واقعه كما هو دون التدخل في متغيراته، فيتضح لنا بأن أبناء فلسطين قد أثروا الواقع اللغوي بالرغم من شحة المشجعات وقلة الحوافز وضآلة الجوائز والمنح المحلية والدولية عدا عن اجتهاد بعض الجامعات في رصد ميزانيات للبحث العلمي كجامعة القدس المفتوحة، التي أوصت "بأن تكون كل المراحل التي تمر فيها الأبحاث العلمية من أول استلام البحث حتى نشره مجاناً حيث تتحمل الجامعة كامل التكاليف"[6]، بالرغم من أن البحث العلمي هو مفتاح التنمية والتطوير، ولكنه في عالمنا العربي يسير بلا قدم، فنحن نحتاج إلى أن ندق بكتا يدينا لفتح باب البحث العلمي على مصرعيه؛ ليتسنى لنا الرقي بواقع اللغة العربية في بلدان العالم العربي والإسلامي.

لقد استطاعت الجامعات الفلسطينية أن توصل صوتها إلى عالمنا المحيط، وأن تؤدي رسالتها على خير ما تُؤدى الرسالات اللغوية، فاتخذت لذلك وسائل عديدة من إقامة للمؤتمرات وابتعاث للأساتذة واستضافة للخبرات وفتح أقسام ومراكز ومدها بالكفاءات، كمركز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بغزة، وتطوير الخطط الأكاديمية بين الفينة والأخرى مع مراعاة متطلبات الجودة الشاملة وفق معايير عالمية؛ ليكون المتخصص على قدر حاجات الواقع الراهن ومتطلبات المرحلة المستقبلية، وعلى ذلك تركت الجامعات الفلسطينية بصمة واضحة على صعيد الدراسات اللغوية.

المبحث الثاني: رؤية مقترحة حول تطوير الدرس اللغوي في الجامعات الفلسطينية في ظل المتغيرات المعاصرة.

ترتبط هذه الرؤية بالجولة اللغوية التي استعرضناها من خلال المبحث السابق، فارتأيت أن أضع إشارات لعلها أن توسع الآفاق وأن تضع خطوط عريضة أمام أهل الاختصاص في واقعنا اللغوي بفلسطين خاصة، وفي عالمنا العربي والإسلامي عامة، مع العلم أن واقع اللغة بفلسطين يتشابه إلى حد ما مع واقعها في الدول العربية، إلا أن الفارق هو موجة الصراع اللغوي والتحدي الفكري والثقافي الذي تشهده اللغة وأهلها بفلسطين، مما أذكى روح التحدي والمحافظة على اللغة باعتبارها

رمز الهوية والعنوان الأسمى في زمن التقلبات وضياع المبادئ والانصهار في الماديات والملذات، ونستطيع بيان ذلك وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: المتغيرات المعاصرة وأثرها على الدرس اللغوي في الجامعات الفلسطينية.

أتاحت لنا متغيرات العصر الحديث، إمكانات فريدة وتحديات عديدة، ولكن المعول الأساس والمكون الرئيس يكمن في العقلية التي بمقدورها التحكم في إدارة المعارف والفنون المستجدة، وفق رؤى وتطلعات استراتيجية تسهم في تحقيق الهدف الأسمى للغة العربية وعلومها من خلال استثمار المعطيات كافة، وتطويعها لإمكانيات اللغة العربية التي ترحب بكل جديد وتفي بمتطلبات العصر والحضارة الإنسانية، فتعالت أصوات كثيرة من ربوع العالم العربي والإسلامي من أجل رفع لواء العربية والذود عن حياضها، وظهرت تيارات تراوحت مبادئها اللغوية بين الأصالة والمعاصرة أو المزج بينها بما يخدم اللغة العربية وعلومها، فهذه الجهود التي بذلت سواء من أفراد أم جماعات تذكر فتشكر، ولكنها لم ترتقِ إلى درجة المطلوب فعله تجاه لغتنا الأم التي تواجه قضايا لغوية حساسة وجب على العربية أن تأخذ موقفها الحاسم والجازم منها.

ولعلنا نتحدث عن المتغيرات التي من شأنها أن تؤثر بصورة أو بأخرى على مجريات الدرس اللغوي في الجامعات الفلسطينية، والتي تتمثل في الانتشار اللغات الأجنبية والاعتماد عليها في تدريس بعض العلوم والفنون والآداب، وهذا يمثل انسلاخاً خطيراً وانزلاقاً وتهديداً للغتنا في عقر دارنا من أبناء جلدتنا، فنلقي بكثير من شبابنا المثقف والمتعلم من يطعم كلماته وألفاظه وعباراته وتراكيبه من اللغة الإنجليزية مثل:" بليز، هاي، ثانكس" وما إلى ذلك من ألفاظ تنم عن ضعف الانتماء وعن الهزيمة النفسية التي تتجسد في سلوكيات المواطن العربي الذي سحج كرامة لغته بلحن الغرباء الأعاجم ورطانتهم.

والانفتاح المعرفي والتطور التكنولوجي الذي وفر الكثير من المعلومات والأفكار اللغوية، والتي رفدت الدرس اللغوي في الجامعات بقضايا لغوية شكلت في مجملها محاور أساسية في تشكيل الفكر اللغوي العربي، ووضعت رجالات اللغة ومفكريها على محك الاختبار والتمحيص، لتستبين كيفية إدارة المواقف المستحدثة، ومن تلك القضايا التعريب والترجمة والعامي والفصيح واللهجات وتعليم

اللغة لغير الناطقين بها وما إلى ذلك من قضايا تم التطرق إليها، ولاقت صدى واسع على صعيد تعليم العربية وتدريسها ومناقشة قضاياها المستجدة .

قلة الإنتاج المعرفي والثقافي المتعلق بفروع اللغة العربية وضعف الدعم المادي عل صعيد الدراسات والبحوث اللغوية المتخصصة، مما شك إرباك للباحثين والدارسين في حقول اللغة العربية، والسبب في ذلك غياب الفكر الواعي المتبصر لحال اللغة العربية التي تتعرض لأبشع حملات التشويه، ومكمن ذلك أطماع أو أهداف استعمارية عدائية بحتة، تتلون بأثواب متعددة في ظل انتشار وسائل الاتصال وطغيانها، والتي وقعت موقعاً عظيماً في نفوس البعض، إذ بهم ينفذون ما رسمته قوى الاستعمار، فالمعول الرئيس للخروج من هذه الأزمة تثقيف الناس ونشر المعرفة بين الجمهور باللغة العربية الفصحى المنضبطة بأصول عربية رصينة، فعلى المدى القريب والبعيد يؤدي إلى وجود تنمية لغوية حقيقية .

الصراع اللغوي الذي تشهده العربية في الجامعات الفلسطينية، فهي تدافع عن نفسها في جبهتين داميتين" فهي واقعة بين مطرقة الإنجليزية (لغة التكنولوجيا) وسندان العبرية(لغة المحتل الصهيوني) في ظل الاحتلال البغيض الذي يحاول طمس كل معالم العروبة.. ومما جعل مهمة الحفاظ على اللغة العربية عسيرة ذلك الاعتماد المقيت على الدولة العبرية في كثير من متطلبات الحياة اليومية كالعمل والمواد الاستهلاكية ولا سيما التي يكثر من شرائها الأطفال الذين هم في طور البناء اللغوي[7]، والتركيز على النقل والترجمة بشكل كبير في معرفة العلوم الحديثة، والمعارف والآداب المستجدة التي أنتجتها الحضارة الإنسانية في العصر الحديث، والتي تحمل في طياتها وسائل تعبيرية تعبر عن اللغة التي أنشأت فيها، فوجب العمل الجاد من أجل تطويع ذلك إلى لغتنا الجميلة بطريقة واعية ومتعمقة، نستطيع من خلالها الاستفادة من الثقافات والعلوم وصبغها بثقافتنا العربية والإسلامية التي تتوافق مع عاداتنا وتقاليدنا وآداب تفكيرنا، دون أن نجهدَ لغتنا ونحملها فوق طاقاتها ما لا تحتمل.

واستخدام اللغة العامية في وسائل الإعلام الاجتماعي الجديد، وظهور لغات جديدة تهدم أصول اللغة العربية مثل لغة العربإيزي التي تكتب الكلمات باللغة الإنجليزية حسب نطقها العربي ودمج الأرقام في بنية الكلام[8]، مما يتوجب على أهل اللغة في الجامعات الفلسطينية والعربية أن يجمعوا أمرهم وكلمتهم على قلب رجل واحد، ويسيروا وفق خطة استراتيجية وفلسفة واضحة ترمي

إلى صون العربية والحفاظ على سلامتها وتنميتها، ويجب أن تنطلق من دائر التنظير إلى التطبيق والممارسة، وتهيئة الظروف وتوفير المناخ من أجل توحيد الجهود وزيادة التنسيق والتعاون، ويشارك في هذه الجهود الأفراد والجماعات والجمعيات والمؤسسات واللجان والهيئات والمكاتب التي تختص بشؤون اللغة على مستوى الوطن العربي والإسلامي.

المطلب الثاني: أساسيات مقترحة حول تطوير الدرس اللغوي في الجامعات الفلسطينية في ظل المتغيرات المعاصرة.

تتمثل الأساسيات المقترحة للرؤية التي نُريد بنائها لحماية لغتنا وصونها من التشوهات والحفاظ على سلامتها، والنهوض بها من كبوتها، بإنشاء مجمع لغوي جامعي تحت إشراف مجمع اللغة العربية الفلسطيني، يعمل على صون اللغة العربية والحفاظ على سلامتها وتنميتها وتطويرها، وذلك من خلال مراعاة الحاجات الأساسية الراهنة والمتطلبات المستقبلية التي تنعكس على مسيرة اللغة العربية وحيويتها، ويمكن بيان بعض النقاط التي نستطيع أن نرتكز عليها في تطوير الدرس اللغوي في الجامعات الفلسطينية، وذلك من خلال نشر مبادئ التثقيف اللغوي وتعاليمه، وذلك عن طريق:

1- استضافة الخبرات اللغوية والمفكرين ومحاولة ضم أعضاء من الدول العربية والإسلامية يكون لهم تأثير فعال في مجرى اللغة ، مع توفير ما يلزم الأمر من دعم مادي ومعنوي ، للاستفادة من تجاربهم وخبراتهم ، وفي هذا يقول الدكتور عبد الصبور شاهين :" إن العربية تعايش الآن نهضة هائلة تسهم في صنعها جهود المجامع أولاً ، ثم جهود مجموعات من الأفراد والمؤسسات التي تلتزم بقوانين اللغة ، وتساعد على توسيع قياسها ، وتحقيق استيعابها لمعطيات الحضارة المعاصرة ، بوضع المعاجم التقنية في كل فن من الفنون "[9].

2- إصدار صحف ومجلات ودوريات تهتم بنشر علوم اللغة العربية بين أبناء المجتمع الفلسطيني.

3- نشر الإعلانات والأبحاث والدراسات والمؤلفات اللغوية، وإيداع نسخ من هذه الأعمال في المكتبات الفلسطينية والعربية .

4- إعداد منشور لغوي دوري يوزع على المؤسسات الأهلية والرسمية والوزارات التي تقوم بدورها بنشره على مؤسساتها كافة ، وكذلك نشره بوسائل النشر المتاحة .

5- تبسيط وتقريب علم اللغة العربية حتى تتضح السبل وتدق وتسلس أمام المفكرين في المحافظة على سلامة العربية[10]، والإعلان عن جوائز ومكافئات ، لموضوعات تختص باللغة العربية؛ لإنعاش اللغة العربية والنهوض بها من كبوتها .

6- عمل محطة فضائية وأثير هوائي تابع لمجمع اللغة العربية الفلسطيني، يتكلله كثير من البرامج والحلقات التي من شأنها السمو بمكانة اللغة العربية وبطرق حديثة يكون لها الأثر البالغ على نفس المتلقي .

7- إعداد خطط لغوية من شأنها أن تيسير عمل مجمع اللغة العربية الفلسطيني، والعمل علي تيسير اللغة مع التأكيد على وظيفيتها، سواء على مستوى المعاجم على غرار ما قام به اللبنانيين من تيسير للمعاجم اللغوية[11]، أو على مستوي النحو من خلال منهجيته ترفع عن المتعلمين إصر النحو وتبدلهم أصولاً سهلة يسيرة ، تقربهم من العربية ، وتهديهم إلى حظ من الفقه بأساليبها[12].

8- تطويع التقنيات الإلكترونية والتطبيقات الحاسوبية والبرمجيات وشبكة الانترنت للبحث في علوم اللغة العربية، وذلك من خلال طرح مشاريع تطبيقية للطلبة الجامعيين تحمل في طياتها فلسفة لغوية واضحة.

9- الدعوة إلى إنشاء مركز قومي لتطوير اللغة العربية يدرس واقعها ويطور مناهجها وطرق تدريسها، ويعني بتأهيل مدرسيها، ويضع سياسة لتأليف الكتب والمراجع، ويعمق الاستفادة من بحوث وقرارات مجمع اللغة العربية واتحاد المجامع اللغوية ، كما يضع السياسة اللازمة؛ لترقية المستوى اللغوي لجمهرة المواطنين[13].

10-تعزيز التنسيق والتعاون بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية والأهلية وبين المجمع اللغوي الجامعي بفلسطين.

11-عقد دورات تدريبية وندوات فكرية ومحاضرات إرشادية وورش عمل متخصص في مجالات اللغة العربية وواقع حالها، وتنظيم أيام دراسية ومؤتمرات علمية، وإقامة مواسم ثقافية لغوية، تستجلي أصول اللغة وتناقش قضاياها.

ولعل أهم العناصر التي وجب التركيز عليها، هي:

أ. **عنصر التثقيف**، وهو بناء الإنسان المثقف تثقيفاً لغوياً متميزاً، يستطيع أن يدير المعارف اللغوية ومتعلقاتها في العصر الحديث بكل سهولة ويسر، مما يشكل رافداً مهماً من روافد إثراء العربية وتنميتها بروح مسؤولية وتواقة للتألق في وسائلها التعبيرية معتزةً بانتمائها اللغوية وهويتها العربية والإسلامية.

ب. **أما العنصر الآخر الإعلام**، ترتبط الإعلام باللغة ارتباطاً وثيقاً؛ لأنها وعاء للفكر وللثقافة وللمعارف وللآداب وللفنون، فلا نستطيع التعبير والبوح عما بداخلنا إلا من خلال اللغة، وإيصاله للآخرين وإقناعهم به إلا من خلال الإعلام، بمعنى أن لا إعلام بدون لغة، فيرتبط الإعلام بالعنصر الأول(التثقيف) بمعنى أن رجل الإعلام يكون معول بناء لغوي أو هدم، فالاستخدام السليم لمستويات الدرس اللغوي في الإعلام يؤدي إلى تنمية اللغة وإثراء محاورها، أما إذا لم يكن رجل الإعلام متمكناً من لغته الأم ولم يكن عارفاً بأسرارها، تنزلق به قدمه مما ينتج رسائل مشوهة وغير منضبطة نتيجة الاستخدام غير السليم لوسيلة التعبير الأساسية اللغة، فلا بد أن يحمل الإعلامي لغة فصحى رصينة، يستطيع من خلالها إقناع الناس وتوجيه الرأي العام لجمهور المخاطبين.

هذه جملة من العوامل شكلت في مجموعها رؤية مقترحة لأصحاب القرار وأهل الشأن للرقي بواقع اللغة العربية في ظل المتغيرات المتلاحقة التي يشهدها القرن الحادي والعشرين، فهذه الإشارات التي رسمتها وقمت باقتراحها لا بد أن تنفذ رزمة واحدة، فهي تحتاج إلى تكاثف الجهود والتنسيق على مستوى تواصلي عالٍ بين الأفراد والمؤسسات، كما ويتطلب الأمر رصد ميزانية لتنفيذ المشاريع اللغوية ودعم الأفكار الإبداعية، ونكون بذلك عملنا على النهوض بلغتنا من كبوتها، وجعلها لغة وافية بمتطلبات العصر ومسايرة لمسيرة التطور المعرفي والثورة المعلوماتية التي دبت في أرجاء المعمورة.

فما أحوجنا اليوم إلى تقديم رؤية لغوية استراتيجية متكاملة، تعمل على إعادة الحيوية لروح اللغة العربية، ولكن على الرغم من كثافة جهود الأفراد والجماعات في مجالات العربية وحقولها – فإنها جهود تذكر فتشكر– إلا أن عجلة التطور والتقدم في ظل الطفرة التكنولوجية الهائلة ومستجدات الحضارة، أثقل كاهل اللغويين العاملين في الميادين والساحات، فاللغة العربية لا تتحمل تباطؤ أبنائها والأمة العربي ، في اللحاق بها بركب الحضارة والتطور العلمي المعاصر، بل يجب على أبنائها أن

ينهجوا سياسة لغوية واضحة المعالم والأهداف والمرامي، واتخاذ القرارات اللغوية الجريئة، كي تنطلق الدراسات اللغوية من دائرة التنظير والمحاكاة إلى حيز التطبيق والممارسة.

نتائج البحث وتوصياته

اشتمل البحث على كثير من النتائج والتوصيات التي تم استنباطها من خلال والوصف والتحليل والدراسة، وهذه أهم النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

أولاً– النتائج:

1- تعد العربية هي اللغة الرسمية في التدريس الجامعي الفلسطيني، إضافة إلى بعض اللغات التي يُستفاد منها في تدريس بعض التخصصات الأجنبية، إلا أن جامعة الأمة بغزة قيدت استخدام اللغات الأجنبية بالضرورة، مسترشدة في ذلك بصنيع مجمع اللغة القاهري.

2- واجه الدرس اللغوي في الجامعات تحديات متنوعة، أهمها مزاحمة اللغة الإنجليزية والعبرية له، وقلة الدعم المعنوي والمادي لجمهور أهل اللغة ومشاريعهم المقترحة التي تستهدف تحسين الواقع اللغوي وتنميته.

3- اهتمت الجامعات الفلسطينية بدراسة اللغة العربية في ضوء مستويات التحليل اللغوي مع الجمع بين جهود القدماء والمحدثين، وربطه بنتائج وأبحاث ودراسات اللغويات الحديثة وتطبيقاتها المتنوعة.

4- ركز المنهاج اللغوي في المساقات الجامعية على دراسة عيون التراث اللغوي مع المزج مع جهود اللغويين المحدثين من عرب وغيرهم، فجمعت بذلك بين الأصالة والمعاصرة، وهذا انعكس على حيوية الفكر اللغوي في الجامعات الفلسطينية.

5- عملت الجامعات الفلسطينية جاهدة على تطوير الدرس اللغوي، بطرح مشاريع لغوية ورسم خطط تطويرية وتنموية تستهدف حقول اللغة العربية وتعمل على حل مشكلاتها في ضوء التحديات المعاصرة، مستخدمة في ذلك القدرات والإمكانيات المتوفرة من أجل الرقي باللغة العربية وتنميتها من جوانبها كافةً، مما أسهم في بناء الشخصية اللغوية للإنسان الفلسطيني.

6- تجسدت آفاق الدرس اللغوي بجامعات فلسطين، في مواجهة التحديات ووضع الحلول لها، ومن ثم تطوير الواقع اللغوي بما أتيح من وسائل معرفية وثقافية حسب الإمكانات المتوفرة.

7- تطعيم الدرس اللغوي بالجامعات الفلسطينية بمستجدات المعارف اللغوية، وتطويع الآلية للنهوض باللغة العربية من كبوتها، وجعلها مسايرة لروح العصر ومستوفية لحاجات الحاضر ومتطلبات المستقبل.

8- استلهم الدرس اللغوي في الجامعات الفلسطينية، الطاقات الإبداعية اللغوية ومنتجاتها من أبناء المجتمع الفلسطيني وعالمنا العربي والإسلامي، إضافة إلي الاستفادة من إنجازات مبدعي اللغات الأخرى.

ثانياً- التوصيات:

1- ضرورة التركيز على التثقيف في نشر اللغة العربية الفصحى، وتوظيف الإعلام لضمان الاتصال والتواصل بين اللغويين والجهات المعنية وذات الاختصاص.

2- بناء مجمع لغوي في كل جامعة مع تشكيل اتحاد للمجامع الجامعية يعمل تحت أمرة المؤسسات والمجامع اللغوية ذات الاختصاص.

الهوامش

(1) (العاجز وآخرون، 2012: 21).
(2)(غنيم، 1989: 129).
(3)(عودة،2010: 56-63).
(4) (دراوشة، 2015: 415-420 وعبد الجليل، 2010: 92 والخويسكي، 2007: 141 والكمار، 2006: 20).
(5) (دلول، 2014: 100-101).
(6)(جامعة القدس المفتوحة، 2016: 18).
(7)(شيخ العيد، 2014: 360-361).
(8)(الشامي، 2014: 350).
(9) (شاهين، 1982: 235).
(10) (السعران، 1997: 26).
(11) (عمران، 2005: 216).
(12) (مصطفى، 2013: 15).
(13) (غنيم، 1989: 128-129).